جهود الحكم المستنصر في تأسيس مكتبته ومصادر تمويلها

د. عزيز جاسم محمد العبادي
جامعة الموصل/ كلية الآداب

تاريخ تسليم البحث : 2007/12/31 ؛ تاريخ قبول النشر : 2008/2/17

ملخص البحث :

يهدف البحث إلى التعرف على واحد من الاعلام الذين خدموا الحركة العلمية في الاندلس واسهموا اسهاماً فاعلاً في تقدمها وازدهارها , ألا وهو الخليفة الحكم المستنصر بالله المتوفى سنة (366) للهجرة , وتأتي اهمية الدراسة بوصفها محاولة للكشف عن مكانته العلمية بغية رسم صورة تاريخية حقيقية عنه , فقد تضمنت الدراسة التعريف به من حيث ولادته ونشأته وشيوخه وقدراته العلمية لتشكل شخصيته في مختلف أبعاد تكوينها الذاتي فضلاً عن طبيعة عمله في مجال السياسة كونه خليفة , التي تعد عنصراً أساسياً في مكانته الاجتماعية .وتطرقت الدراسة إلى الجهود التي بذلها في تأسيس مكتبته ومصادر تمويلها من خلال أستقطاب جهابذه الاعلام إلى قرطبة وحثهم على التأليف وارسال ذوي الخبرة إلى الامصار لاقتناء الكتب , حتى أسس مكتبة عُدَّت من أشهر المكتبات في العالم الاسلامي انذاك , مما جعله أحد الاعلام البارزين في الحضارة العربية الاسلامية.

The Efforts of caliph AL- hakam al-musansir in establishing his library and its funding resources .

Dr. Aziz Jasim mohamad
Mosul University / College of Art

Abstract:

The present paper aims at introducing one of the most celebrated figures who served the scientific movement in Andalucia and who played an important role in its progress and prosperity . This figure is caliph AL_Hakam AL_Mustansir bil-llah (died 366 A.H).

The significance of this study lies in its being an attempt at highlighting the position of this figure in order to depict a real historical image for him .

The study includes an introduction of this figure such as his birth, early life , old age and scientific abilities to make up a whole

dimensional character besides his work in politics as a caliph , which is considered as the major element in his social position .

The study also touches upon his efforts in establishing his library and its funding resources through importing great thinkers to corduba and urging them to write as well as to send experienced pepole to different places to bring books . He could found a library that is considered one of the most famous library in the islamic world at that time , which made him a major figure in the Islamic Arab civilization .

المقدمة:

تعد المكتبات من المؤسسات الثقافية المهمة ورافدا من روافد الحركة العلمية ، والعاملة على تقدمها وازدهارها بوصفها الدعامة الاساسية التي يقوم عليها صرح العلم والثقافة والحضارة ، اذ يقاس رقي الامم وتقدمها بكثرة مكتباتها ، وما تلقاه من عناية ورعاية، وحفل التاريخ الاندلسي بالصور التي تؤيد هذا الاتجاه من خلال مكتبة الحكم المستنصر موضوع البحث ومابذله من جهود في تاسيس مكتبته التي حوت الآلاف من امهات الكتب النادرة والنفيسة والتي عدت من اشهر المكتبات في العالم الاسلامي انذاك.

يهدف البحث الى دراسة جهود الحكم المستنصر في تاسيس مكتبته ومصادر تمويلها بغية الوقوف على مابذله هذا الخليفة العالم من اسهامات فاعلة ومباشرة في رفد مكتبته بشتى حقول المعرفة مما دفع الباحث لمحاولة التعرف الى مدى مساهمة الحكم المستنصر وتتبع هذا الدور لما له من اهمية في رفد الحركة العلمية والثقافية للمجتمع الاندلسي والعالم الاسلامي انذاك. اشتمل البحث على فقرتين اساسيتين تضمنت الاولى التعريف بالحكم المستنصر ، وخصصت الثانية لجهوده في تاسيس مكتبته ومصادر تمويلها.

1. التعريف بالحكم المستنصر:

ولد الحكم المستنصر في مدينة قرطبة (Cordoba) يوم الجمعة عند صلاة الظهر لست بقين من جُمَادَى الاخِرة سنة 302هـ [1] المصادف 914/6/20م ، فنشأ منذ صباه نشأة علمية في هذه المدينة التي كانت عاصمة البلاد وبغية العلماء من مختلف المدن العربية والاسلامية ، إذ كان لوالده عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله – الناصر لدين الله – الذي حكم الاندلس للفترة من سنة (300 – 350 هـ / 912 – 961) [2] ، دوراً بارزاً في تعليمه، فقد هيأه لاخذ العلوم عن نخبة من الشيوخ في مدينة قرطبة عدت كتب التراجم منهم ، المحدث الجليل قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف المعروف بالبياني ، الذي كان عالماً بصيرا بالحديث ، ماهرا في النحو والشعر [3] ، وزكريا بن خطاب ابن اسماعيل بن عبد الرحمن الكلبي ، الذي كان عالماً بالانساب [4] ، وسعيد بن جابر ابن موسى الكلاعي الذي كان نحوياً ماهراً [5] ، ومحمد بن اسماعيل المعروف بالحَكم الذي كان عالماً بالنحو والحساب ، ومؤدباً للحكم المستنصر [6] ، وثابت بن القاسم بن ثابت بن حزم العوفي الذي عده المقري من شيوخ الحكم الذين اجازوه[7] ولقد اسهم هؤلاء الشيوخ اسهاماً فاعلاً في تكوينه الثقافي والعلمي ، فنشأ نشأة علمية صحيحة ، وعرف عنه شغفه الشديد ، واهتمامه الزائد في العلوم ، ومصاحبة العلماء ومجالستهم والمبالغة في تقديرهم

---

(1) ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن نصر الازدي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، عني بنشره وصححه ، عزت العطار الحسيني، القاهرة 1954 ، 15/1 .

(2) ابن الفرضي ، المصدر نفسه، 7/1 "خمسين سنة وستة اشهر ويومين؛ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، بيروت 1966 ، 535/8 "خمسين سنة وستة اشهر وثلاثة ايام"؛ ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القاضي، الحلة السيراء ، تح: حسين مؤنس ، القاهرة 1963 ، 200/1 "خمسين سنة وستة اشهر وثلاثة ايام" ؛ ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح : ج س كولان وليفي بروفنال ، بيروت د . ت ، 156/2 " خمسين سنة وستة اشهر وثلاثة ايام " .

(3) في ترجمة ينظر : ابن الفرضي ، المصدر السابق ، 406/1–408 ، ترجمة . 107 ؛ الحميدي ، ابي عبد الله محمد بن ابي عبد الله محمد بن ابي نصر بن عبد الله الازدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، القاهرة 1966 ، ص 330 ، ترجمة 769 .

(4) في ترجمته ينظر: ابن الفرضي ، المصدر السابق ، 176/1–177 ، ترجمة 444 .

(5) في ترجمته ينظر: ابن الفرضي ، المصدر نفسه ، 197/1–198 ، ترجمة 494.

(6) في ترجمته ينظر: ابن الفرضي ، المصدر نفسه، 54/2 ، ترجمة 1232.

(7) في ترجمته ينظر: ابن الفرضي ، المصدر نفسه ، 120/1، ترجمة 310 ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطبيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح : احسان عباس ، بيروت 1968 ، 395/1 .

واحترامهم[1] . وقد ترك له والده ملكا شامخا قويا مدعم الاركان، وبلادا موحدة مستقرة داخليا ، ومرهوبة الجانب من القوى الاجنبية المعاصرة، فتولى الخلافة من بعده ابنه الحكم الذي اعتلى كرسي الخلافة سنة (350 –366 هـ/ 961 –976 م)

وبعد هذا الاستعراض الشامل لجانب من حياة الحكم المستنصر ، كان لا بد لنا من الوقوف على الجانب الاخر الذي يتمثل بقدراته وامكانياته العلمية لتكتمل الصورة لنا بالتعريف به، فقد كان مرجعا لكثير من علماء عصره ، ألف وعلَّق على مؤلفات عديدة بحيث عُدَّت هذه التعليقات بمثابة المصادر التي اعتمدها مؤلفو كتب التراث الأندلسي من بعده ، حتى عده ابن الخطيب حجة وقدوة واصلاً يوقف عنده[2] ، وقلَّما تجد كتاباً في خزانته ومن أي حقل من حقول المعرفة ، الا وله نظر فيه، يقرأهُ ويدون فيه تعليقاته بخطه إما في اوله أو في آخره أو في تضاعيفه ، نسب المؤلف ومولده ووفاته والتعريف به ، ويذكر انساب الرواة له وياتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد الا عنده لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن ، وكان موثوقاً به مأموناً عليه حتى صار كل ما كتبه حجة عند شيوخ اهل الاندلس وأئمتهم ينقلونه من خطه[3] ، وكثيراً ما اوردت لنا كتب التراث الاندلسي مثل هذه التعليقات تحت عبارة "رأيت أو قرات بخط الحكم المستنصر رحمه الله" ، ومن الامثلة على ذلك ما ذكره ابن جُلجُل في ترجمة الحراني فقال:

رأيت هذه الحكاية عند ابي الاصبغ الرازي بخط امير المؤمنين المستنصر بالله رحمه الله" [4] .

ثم اورد لنا ابن الفرضي كثيراً من هذه التعليقات وكما هو الحال في ترجمة : ثابت بن القاسم بن ثابت العوفي الذي اورد لنا تاريخ وفاته ، فقال : وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثَلاثِ مائة . وَجْدتَه بخط المستنصر بالله امير المؤمنين رحمه الله "[5]. ثم حدد ايضاً التاريخ الذي تولى فيه عمر بن يوسف بن موسى بن فهد الاموي منصب القضاء بمدينة تطيلة (Toledo) بالشهر والسنة ، ثم حدد اليوم الذي توفي فيه مع ذكره للسنة ومن ثم تحديد عمره وميلاده ، فقال

---

(1) عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى السبتي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تح : احمد بكير محمود ، بيروت د.ت ، 406/4.

(2) لسان الدين محمد ، اسبانيا الاسلامية أو اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تح: ليفي بروفنسال ، بيروت 1956، 41/2؛ الحميدي ، المصدر السابق ، ص13؛ الضبي ، احمد بن يحيى بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، نشر فرانسسكو كوديرا ، مدريد 1484، ص 18 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح : محمد عبد الله عنان ، القاهرة 1955 ، 486/1 .

(3) ابن الابار، المصدر السابق ، 202/1.

(4) ابو داؤود سليمان بن حسان ، طبقات الاطباء والحكماء ، تح: فؤاد سيد ، القاهرة 1955 ، ص95 .

(5) ابن الفرضي ، المصدر السابق، 120/1 ، ترجمة 392 .

: "قرات بخط المستنصر رحمه الله في كتاب القضاة : أن عمر بن يوسف ولي القضاء بتطلية بعد بلال بن عيسى ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثَلاثِ مائة ، فلم يزل قاضياً إلى ان توفي : يوم الثلاثاء لثلاث عَشْرَةَ ليلة خلت من رجب سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة ، وهو : ابن ثَلاثٍ وتسعين سنة . وكان مولده يوم الاضحى سنة أربع وأربعين ومائتين" [1].

وكذلك الحال فيما ذكره الحميدي في ترجمة : ابن عبد ربه فقال : " توفي ابو عمر أحمد بن عبد ربه سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة لاثنتي عشر لَيْلَة بقيت من جُمادَى الاولى ومولده سنة ست واربعين ومائتين ، لعشر خلون من شهر رمضان ، فاستوفى احدى وثمانين سنة وثمانية اشهر وثمانية ايام ، ومدح الامير محمد ، والمنذر ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الناصر ، هذا أخر ما رأيت بخط الحكم المستنصر ، وخطه حجة عند أهل العلم عندنا، لانه كان عالماً ثبتاً" [2].

وفضلاً عن اهتمامه في التراجم والسير ، فأنه قد اولى اهتماماً في انساب وقبائل العرب ، فقد " قيد كثيراً من أنساب أهل بلده وكلف أهل كور الاندلس أن يلحقوا كل عربي أُخمد ذكره قبل ولايته وان يصحح نسبهم اهل المعرفة بذلك ، ويؤلف من الكتب {كذا} ويرد كل ذي نسب إلى نسبه [3]" ، فقد تطرق ابن الفرضي إلى نسب حَوْشَب بن سلمة بن عبد الرحمن الهذلي، فقال: "وجدت نسبه وكنيته بخط المسنتصر بالله رحمه الله" [4]، وقال ايضاً في ترجمة عبد الله بن المغَلَّس " وقرأت بخط المستنصر رحمه الله ملحقاً في كتاب ابن حارث . وذكر موسى بن هارون بن عيسى القيسي قال عبد الله بن المغَلَّس مَولَى فهْر[5] . " ثم تطرق ابن الفرضي ايضاً إلى نسب محمد بن سلمه بن حبيب بن قاسم الصدفي , فقال : " قرات نسبه بخط المستنصر بالله رحمه الله في كتاب القضاة" [6] ، وممن اعتمد هذه التعليقات ايضا وصرح بها, ابن حزم الاندلسي الذي اثبت نسب بعض الاعلام فقال: "هكذا كتبته من خط المستنصر بالله – رحمه الله " [7] . او قد يصرح ابن حزم أنه لا يعرف من نسبه اكثر مما وجده بخط الحكم المستنصر– رحمه الله [8] .

---

(1) ابن الفرضي ، المصدر نفسه ، 367/1 ، ترجمة 949 .

(2) جذوة المقتبس ، ص 101 ، ترجمة 172.

(3) ابن الابار , المصدر السابق , 202/1–203 .

(4) ابن الفرضي , المصدر السابق, 151/1 , ترجمة 392 .

(5) المصدر نفسه , 266/1 , ترجمة 683 .

(6) المصدر نفسه, 14/2 , ترجمة 1124 .

(7) ابو محمد علي بن احمد , جمهرة انساب العرب , تح : محمد بن عبد السلام هارون , القاهرة 1977 , الصفحات 310 ,399 ,408 ,424 .

(8) المصدر نفسه, ص 88 .

2. مكتبة الحكم وجهوده في تاسيسها ومصادر تمويلها :

تعد مكتبة الحكم المستنصر التي أفنى عُمُرَه في جمع مؤلفاتها ,من اشهر المآثر التي خلفها هذا الخليفة العالم , بما حوته من أعداد كبيرة من المؤلفات النادرة , وقد تطرق ابن حزم الى ذكر الحكم المستنصر فقال : " كان رفيقا بالرعية سميا في العلم ملأ الاندلس بجمع كتب العلوم وأخبرني تليد الفتى وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالاندلس , ان عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسه في كل فهرسه خمسون ورقه ليس فيها الا ذكر أسماء الدواوين فقط " [1] . وكان أخوه عبد العزيز مسؤولا عن ادارتها [2] .

ويبدو ان الحكم المستنصر جعل اقرب الناس اليه صلة مسؤولا عن المكتبة للمحافظة على ما تحويه هذه المكتبة من الكم الهائل من المولفات والتراث العظيم من التلف والفقدان , ولِما لها من مكانه خاصة لدى الحكم المستنصر لانه عالم , وان اشراف اخيه على المكتبة يدل ايضا على المستوى العلمي الراقي الذي كانت عليه عائله الحكم , اذ بدا الخليفة الحكم المستنصر واخوته محبين للعلم واهله مشجعين له ومحافظين عليه , فجعل من قرطبة منتدى لجمع العلماء فيها .

ان اهتمام الحكم المستنصر في طلب العلم وجمع الكتب بدأ منذ ان كان وليا للعهد , فقد عرف عنه اهتمامه الزائد وشغفه الشديد في العلوم , واقتناء الكتب النادرة حتى اسس مكتبة حوت ألألاف من امهات المؤلفات وفي اختصاصات علميه شتى , نقلية منها وعقليه , فقد ذكر ان الحكم المستنصر واخاه عبد الله كانا "يتباريان في طلب العلم ويتناغيان في جمعه ويتبادران الى إصطناع أهله واختصاص رجاله وإدناء منازلهم والاحسان اليهم" [3] , وبعد مقتل اخيه عبد الله ووفاة والده عبد الرحمن الناصر تصيرت كتبهم الى الحكم المستنصر , فاصبح لديه ثلاث مكتبات [4] ، وعلى الرغم من امتلاكه لتلك المكتبات الثلاث وما حوته من الكم الهائل من

---

(1) جمهرة انساب العرب , ص100؛ ابن الأبار , المصدر السابق , 203/1 , وهناك من المؤرخين من جعلها عشرون ورقة ؛ ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد الحضرمي , العبر , بيروت 1971 , 146/4 ؛ المقري ، المصدر السابق ,184/1 .

(2) عنان , محمد عبد الله , دولة الاسلام في الاندلس في الخلافة الاموية والدولة العامرية , القاهرة 1960 ,457/2 ؛ السامرائي , خليل ابراهيم واخرون , تاريخ العرب وحضاراتهم في الاندلس , الموصل 1986, ص185 .

(3) ابن الابار , المصدر السابق , 206/1 .

(4) ابن الابار , المصدر نفسه, 201/1.

المؤلفات , فانه لم يقف عند هذا الحد بل عمل جاهدا من اجل توسيعها والعناية بها من خلال الفقرات الآتية :

أولا. ما الفه وادخله العلماء الذين استقطبهم إلى الأندلس :

تمثلت خطة الحكم المستنصر بالله في استقطاب العلماء الى الاندلس من خلال تكريمهم وإغداق العطاء لهم وانزالهم المنزلة الرفيعة التي تليق بهم [1] , فزخر بلاطه بعدد من العلماء المشارقة والمغاربة , وزينت الاندلس بقدومهم , وقد تطرق ابن حيان الى ذكر الحكم المستنصر فقال : "كان من أهل الدين والعلم , راغبا في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم ... مستجلبا للعلماء ورواة الحديث من جميع الافاق"[2] .

ومن اجلاء العلماء والادباء المشارقة الذين وفدوا على الاندلس , وزينوا بلاطه وملاؤه علما وادباً , العالم العراقي اسماعيل بن القاسم ابو علي القالي المتوفي سنة (356 هـ / 966 م) والذي حل ضيفاً على الاندلس في خلافة والده عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة (330هـ /941م) [3] ، وما أظهره الحكم من حفاوة وتكريم عند استقباله وهو ولياً للعهد , فأصدر أوامره الى هارون بن موسى كاتبه ووزيره , والوفد المشكل للاستقبال ان يحسنوا استقباله , الامر الذي يدفغنا الى ترجيح رواية الحميدي حينما تطرق الى قدوم ابي علي القالي والتي ذكر فيها ان الحكم المستنصر هو الذي"كتب اليه ورغبه في الوفود عليه"[4]. فنهضت قرطبة في الدراسات اللغوية والادبية بقدومه لتميزه بسعة الاطلاع في العلم والرواية, وطول الباع في اللغة وفنونها , تجلى ذلك بمن اخذ عنه من التلاميذ أمثال ابو بكر محمد بن حسن الزبيدي, وحكم بن منذر بن

---

(1) المقري , المصدر السابق , 75/3 .

(2) ابن الابار , المصدر السابق ,201/1 ؛ الحميدي, المصدر السابق , ص13 ؛ الضبي, المصدر السابق, ص18 ؛ ابن الخطيب , الاحاطة في اخبار غرناطة , تح : محمد عبد الله عنان , القاهرة 1955 , 478/1

(3) في ترجمة ينظر : الزبيدي , ابو بكر محمد بن حسن , طبقات النحويين واللغويين , تح : محمد ابو الفضل ابراهيم , مصر 1973 , ص185 وما بعدها ؛ ابن الفرضي , المصدر السابق , 69/1 ؛ ابن حيان , ابو مروان حيان بن خلف بن حسين , المقتبس , تح :شالميتا واخرون , الرباط 1979 , ص479 ؛ الحميدي, المصدر السابق, ص164-167 ؛ ابن خير , ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة , فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف , تح : فرنسشكة قدارة زيدين وتلميذه خليان ربابة طرغوة , القاهرة 1963 , الصفحات 325 ,326, 354 , 355 ؛ القفطي , ابو الحسن جمال الدين علي بن يوسف , انباه الرواة على انباه الرواة ,تح : محمد ابو الفضل ابراهيم , القاهرة 1950 , 204/1-209 ؛ ابن خلكان , ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر , وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان , تح : احسان عباس ,بيروت 1970 ,226/1 .

(4) الحميدي, المصدر السابق, ص165 ؛ الضبي , المصدر السابق,ص217 .

سعيد القاضي , وابو القاسم احمد بن ابان بن سيد وغيرهم, لتلقي العلم من استاذهم الذي حمل معه نتاج الثقافة العربية من المشرق في اللغة والادب , "وباسم امير المؤمنين الحكم المستنصر بالله طرز الشيخ أبو علي القالي كتاب الامالي"[1] . هذا فضلاً عن ما ادخله ابو علي القالي من مؤلفات الى الاندلس , والتي كانت تضم عدداً جماً من الدواوين , وبخاصة دواوين الجاهلين والامويين والمجموعات الشعرية الهامة كالمفضليات وشعر الهذليين والنقائض , ومما ادخله من دواوين الشعر : شعر ذي الرمه , وعمر بن قميئة والحطيئة وجميل وأبي النجم الفضل بن قدامة وعلقمة بن عبدة والنابغة الذبياني والشماخ بن ضرار والاعشى ميمون بن قيس وعروة بن الورد والنابغة الجعدي وأوس بن حجر وامرى القيس بن حجر الكندي وطرفه بن العبد وغير هؤلاء كثير , كما انه نقل معه كتباً من الاخبار والفنون المختلفة[2] .

ومن العلماء الوافدين الى الاندلس والذين حلوا ضيوفاً على الحكم المستنصر وزينوا بلاطه , والذين اغدق لهم العطايا وشجعهم لكي يؤلفوا من اجل خزائنه أو يضيفوا كتبهم الى ما فيها,العالم محمد بن يوسف ابو عبد الله التاريخي الوراق المتوفي سنة(363 هـ/973 م), الذي الف كتاباً ضخماً في " مسالك افريقيا وممالكها" والف في " اخبار ملوكهم وحروبهم والغالبين " كتباً جمة [3] .

اما الاديب يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني المتوفي سنة(383 هـ/993 م) الذي رحل الى المشرق واقام بمصر عشرة اعوام ليتلقى العلم عن عدد من شيوخها ، فانه ادخل كتب محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة (310 هـ / 922 م) الى الاندلس ، منها تفسير القرآن وتاريخ الملوك والذيل ، وكتاب الشافعي الكبير في مائة وعشرين جزء ، والذي صارت نسخته للحكم المستنصر ، فضلا عن كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة (223 هـ / 837 م) [4].

---

(1) القالي , ابو علي اسماعيل بن القاسم , الامالي , بيروت د.ت ,1/م ترجمة المؤلف ؛ ابن الفرضي , المصدر السابق,84/1, ترجمة223 ؛ ابن حيان , المصدر السابق ، ص479–480 , الحميدي, المصدر السابق , ص164–167 ؛ الضبي , المصدر السابق, ص217 ؛ ابن خلدون , المصدر السابق, 146/4 , المقرى , المصدر السابق, 385/1 ؛ وينظر : امين , احمد , ظهر الاسلام , بيروت 1969 ,22/3–23 ؛ عباس احسان , تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة بيروت 1960 , ص44 .

(2) ابن خير , فهرسة , ص395–400 .

(3) ابن حزم , رسائل في فضائل الاندلس و أهلها , نشرها وقدم لها صلاح الدين المنجد , بيروت 1968 , ص 8,9 ؛ الحميدي ، المصدر السابق, ص97 ؛ المقرى , المصدر السابق, 163/3 وعنده في "اخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم" .

(4) ابن الفرضي ، المصدر السابق .

ثانياً. حث جهابذه العلماء على التأليف :

لم يكتف الحكم المستنصر بما حظي به من امتلاكه لمكتبتى اخوه عبد الله ووالده عبد الرحمن الناصر بعد وفاتيهما , بل عمل جاهداً على حث جهابذه العلماء من الاندلسيين وغيرهم ممن استقطبهم الى العاصمة قرطبة, واضعا تحت ايديهم كل إمكاناته المادية والمعنوية , ليواصلوا عطائهم العلمي في مجال التاليف وفي شتى ميادين المعرفة العلمية , فكثر التاليف وازداد عطاء العلماء في ميادين العلوم كافة , "فتحرك اهل العلوم بما حركهم اليه الامير الموفق ماستحفظوا ما أضاعوا من غرر الاخيار وقيدوا ما أهملوا من عيون المعارف واتصلت بجميعهم بركة الامير أبقاه الله في ذلك " [1] .

ومن العلماء الذين كلفهم الحكم المستنصر في مجال التاليف , العالم المغربي محمد بن حارث الخشني المتوفي سنة (361 هـ / 971 م) , الذي اقترح عليه الحكم تاليف كتاب قضاة قرطبة , فكان تخطيط الحكم عبارة عن تحديد الهدف والغاية فقط من الكتاب والاكتفاء بوضع الاطار العام [2], ثم الف للحكم كتاب اخر عن طبقات المحدثين بالاندلس , ويحوي الكتاب بين دفتيه معلومات قيمة عن النواحي الاجتماعية والتاريخية التي تساعد الباحثين في التعرف على طبيعة الحياة التي كان يعيشها المجتمع الاندلسي في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد , على الرغم من ان الكتاب مكرس للحديث عن العلماء والمحدثين [3] , ولم يكن هذين الكتابين الذين صنفهما الخشني للحكم المستنصر , فقد اشار الذهبي الى انه ألف له كتباً كثيرة[4] ، في حين ان ابن الفرضي قد ذكر ان الخشني ألف للحكم المستنصر مائة ديوان منها : كتابه في الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك , وكتاب النسب , وكتاب الفتيا , وكتاب تاريخ الافريقيين , وكتاب التعريف , وكتاب المولد والوفاة , وكتاب فقهاء المالكية[5], وكتاب رجال الاندلس [6] .

---

(1) الخشني , ابو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني , قضاة قرطبة , القاهرة 1966 ,ص1 , وينظر : عباس , المصدر السابق, ص48-49 .

(2) الخشني , المصدر السابق , ص1 .

(3) طه , عبد الواحد ذنون , دراسات في التاريخ الاندلسي ,الموصل 1987 ,ص94 . والكتاب مطبوع الآن وتوجد نسخة منه عند أ.د عبد الواحد ذنون طه عميد كلية التربية حاليا.

(4) شمس الدين احمد بن محمد ، تذكرة الحفاظ ، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم الملكي ، بيروت 1965 ، 1002/3.

(5) المصدر السابق ، 115/2 ، ترجمة 1400 ؛ وينظر : عياض ، المصدر السابق ، 3-4 / 531.

(6) ابن فرحون ، برهان الدين ابراهيم بن علي ، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، تح : محمد الاحمدي ابو النور ، القاهرة 1974 ، 213/2.

ولم يكن الخليفة الحكم المستنصر بعيدا عن المؤلفين , بل كان معلماً ومرشداً لهم في آن واحد , يشاورهم الامر تارةً , ويشاركهم الراي تارةً اخرى , أو قد يقترح عليهم المنهج او الموضوع اذا تطلب الأمر ذلك منه , أو يرسم طريقة تقسيمه , كما فعل مع محمد بن حسن الزبيدي المتوفي سنة (379 هـ / 989 م) عندما طلب منه أن يؤلف له كتاباً للنحويين واللغويين [1] , فقال : "أمرني بتاليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الاسلام , ثم من تلاهم من بعد الى هلم جرى الى زماننا هذا وان اطبقهم على ازمانهم وبلدانهم حسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم" [2]

ويقول في موضع اخر : "فالفت هذا الكتاب على الوجه الذي أمرني به أمير المؤمنين أعزه الله وأقمته على الشكل الذي حده , وأمدني أبقاه الله في ذلك بعنايته وعلمه واسمعني من روايته وحفظه , إذ هو البحر الذي لاتتغير أواذيه [3] . ولاتدرك سواحله ولاينزح غمره [4] , ولا تنضب مادته" [5] .

وممن ألف للحكم المستنصر وبامر منه ايضاً , ابو عبد الحميد اسحاق بن سلمة بن وليد بن اسد القيني , من أهل رية(Raiyo) , والذي كان حافظا لاخبار الاندلس معتنياً بها , فقد جمع للحكم المستنصر كتاباً في اخبار الاندلس , [6] .أما خالد بن سعد القرطبي المتوفي سنة (352 هـ / 963 م) والذي كان اماماً في الحديث والمعروفين به بصيراً بعلله , وعالماً بطرقه , مُقَدماً على اقران عصره, فانه قد الف للحكم المستنصر كتاب في رجال الاندلس[7], اعتمده ابن الفرضي مصدراً من مصادره الاساسية ونقل عنه في كتابه ما يزيد على مائتي ترجمه[8] .

واشتهر في حقل التاريخ كاتب الحكم المستنصر المؤرخ عريب بن سعد المتوفي سنة (369 هـ / 979 م) , والف للحكم كتاباً في التاريخ العام وصل به تاريخ الامم والملوك للطبري

---

(1) هيكل , احمد , الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة , مصر 1970 , ص207 .

(2) طبقات النحويين واللغويين , ص17 .

(3) الاواذي , الامواج .

(4) الغمر : الماء الكثير ,ويقال :نزح البئر , أي استقى ماءها حتى ينفذ .الزبيدي , المصدر نفسه، ص 18

(5) المصدر نفسه ، المكان نفسه .

(6) ابن الفرضي , المصدر السابق , 89/1 , ترجمة 238 .

(7) ابن الفرضي , المصدر نفسه , 155/1, ترجمة 398 .

(8) المصدر نفسه, بنظر على سبيل المثال التراجم ذات الارقام : 3 ,4 ,26 , 34 ,66 ,88 ,112 ,114 ,225 ,229 ,302 ,309 ,405 ,406 .

سماه "صلة تاريخ الطبري" وله اهتمام بالطب [1] , كما ألف للحكم المستنصر كتاباً اخر في الانواء , طبع تحت عنوان تقديم سنة(361 هـ /971 م) , نشره دوزي مع رساله مشابهة لاسقف قرطبة [2] , وجمع له احمد بن عبد الملك بن هاشم المعروف بابن المكوي , المتوفي سنة (401هـ /1010م) [3] كتاباً حفيلا في رأي مالك , سماه"كتاب الاستيعاب " في مئة جزء , واشترك معه في جمعه ابو بكر محمد بن عبيد بن الوليد بن محمد المعطي المتوفي سنة (367 هـ /977م) [4] .

ولم يترك الحكم المستنصر اية فرصة تفوته في اتخاذه لقرار تشجيع العلماء على التاليف حتى في أحنك الظروف التي كان يمر بها , فذكر انه اراد الخروج لقتال الروم سنة (352 هـ /963 م) وطلب ان يكون بصحبته عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار المتوفي سنة (429 هـ / 1037 م) , فالتمس العذر عن مصحابته لعدم قدرته على ذلك , فأرسل اليه احمد بن نصر ابن خالد وأبلغه ان يقول له ان ضمن لي ان يؤلف في أشعار خلفائنا بالمشرق والاندلس مثل كتاب الصولي في اشعار خلفاء بني العباس اعفيته من الغزاة , فلما اختار ابن الصفار التاليف على الغزو ,خيره الحكم المستنصر بين ان يكتب الكتاب في بيته او في دار الملك , فاختار ان يكتبه في دار الملك ليضمن الانقطاع والوحدة وينفرد دون الزائرين والمترددين , وينصرف لاتمام الكتاب ,وما أن اكمل الكتاب ابن الصفار في مجلد واحد , حمله أحمد بن نصر الى الحكم المستنصر قبل عودته من غزاته ليسره به,فلقيه بطليطله(Toledo) عائداً , وتلقى الحكم المستنصر الكتاب مسروراً[5] .

---

(1) ابن عبد الملك المراكشي , ابو عبد الله محمد بن محمد الانصاري , الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة , تح : احسان عباس , بيروت 1965 , السفر 5/141–142 ؛ وينظر : بالنثيا , انجل جنثالث, تاريخ الفكر الاندلسي , نقله عن الاسبانية , حسين مؤنس , القاهرة 1955 , ص206–207 .

(2) بدر , احمد , الحياة الفكرية في الاندلس, بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية , العددان التاسع عشر والعشرون , دمشق 1985 , ص121 .

(3) في ترجمة ينظر : ابن بشكوال , ابو القاسم خلف ابن عبد الملك ، الصلة , القاهرة 1966 1/22–23 , ترجمة 38 .

(4) ابن بشكوال , المصدر نفسه , 23/1 ؛ ابن فرحون , المصدر السابق , 1/176–177 ؛ الذهبي , العبر في خبر من غبر , تح : فؤاد سيد , الكويت 1961 , 74/3 .

(5) الحميدي, المصدر السابق , ص235 , ترجمة 533 .

أما الاديب احمد بن محمد بن فرج الجيّاني المتوفي سنة (363 هـ / 976 م) , فانه الف للحكم المستنصر كتاب الحدائق , في مائة باب , وجعل في كل باب مائة بيت , وعارض فيه كتاب الزهرة لابي بكر محمد بن داؤد بن علي الاصبهاني [1] .

وممن شجعهم الحكم المستنصر على التاليف في مجال الحديث , محمد بن احمد بن يحيى بن مُفَرّج القاضي , له مؤلفات عديدة " في فقه الحديث , وفي فقه التابعين , منها , فقه الحسن البصري في سبع مجلدات , وفقه الزُّهري في أجزاء كثيرة , وجمع مسند حديث قاسم بن اصبغ للحكم المستنصر"[2] .اما يعيش بن سعيد بن محمد الوراق المتوفي سنة (394 هـ / 1003 م) فانه قد " الف مسند حديث ابن الاحمر(*)[*] بامر الحكم المستنصر"[3] .

وزخر بلاط الحكم المستنصر ايضا بعلماء اكرمهم هذا الخليفة العالم وقربهم اليه مثل الاسقف المستعرب ربيع بن زيد , لمعرفته بالعلوم الفلكية والفلسفية , وهي من الدراسات التي عني بها الحكم المستنصر ,وألف له كتاب "تفصيل الازمان ومصالح الابدان"[4] .

ثالثاً. ارسال ذوي الخبرة الى الامصار لاقتناء الكتب وجمعها :

لم يقف الامر لدى الحكم المستنصر في استقطاب علماء المشرق الى عاصمة الاندلس قرطبة , ولا بِحَثْ الملكات العلمية على التاليف , بل عمل جاهداً من اجل رفدها بهذا الكم الهائل من ذخائر المؤلفات المهمة والنفيسة , فكان يوفد بعض الشخصيات الى الامصار المختلفة لاقتناء غرائب مؤلفات العلماء المشهورين وجمعها , فقد كان محمد بن طرخان المتوفي سنة (339هـ / 950 م) [5] وراق الحكم في بغداد , وعمر بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن الوفي المتوفي سنة (380هـ / 990 م) الذي اقام في البصرة عشرين سنة تقريباً تولى خلالها شراء الكتب , وبلغت النفقات التي جرت على يديه لهذا الغرض مائه وعشرين الف دينار [6] .

---

(1) الحموي , شهاب الدين ياقوت بن عبد الله , معجم الادباء , بيروت د.ت , 237/4 ؛ الحميدي , المصدر السابق , ص104, ترجمة176 .

(2) الحميدي, المصدر نفسه , ص40 , ترجمة 10 ؛ الضبي , المصدر السابق, ص38 , ترجمة 14 .

(*) وابن الاحمر هو : ابو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحاق بن عبد الله ... , في ترجمة ينظر : الحميدي, المصدر السابق, ص 88-90 ,ترجمة 140 .

(3)الحميدي, المصدر نفسه , ص386 , ترجمة 916 , الضبي , المصدر السابق, ص500 , ترجمة1506

(4) المقري , المصدر السابق, 186/3 .

(5) في ترجمته ينظر : الذهبي , المصدر السابق 251/2 .

(6) عياض , المصدر السابق, 3-572/4-573 .

ويبدو ان وكلاء الحكم كانوا مؤهلين لاختيار الكتب النفيسة , وربما كانوا حلقة الوصل بين الحكم ومشاهير المؤلفين في المشرق الاسلامي , أمثال أبي الفرج الاصفهاني المتوفي سنة (356 هـ / 966 م) الذي ارسل له الف دينار من الذهب الخالص للحصول على نسخة من كتاب الاغاني ,فأرسل اليه نسخه منقحة قبل ان يظهر الكتاب في العراق [1] , كما الف له ايضا كتاباً في انساب قومه بني أُميه موشحه بمناقبهم واسماء رجالهم وارسله الى قرطبة مع قصيدة يمدحه بها ويذكر مجد قومه بني أُميه , فجدد له الحكم المستنصر الصلة الجزيلة[2],وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الابهري المالكي المتوفي سنة (375 هـ/985 م) في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم [3] ,وآخرين غيرهم [4] .

واعتنى الحكم المستنصر بهذه الكتب عناية لامثيل لها , واستعان بعدد من المهرة والبارزين في مجال الوراقة والنسخ , حتى " جمع في قصره الحذاق في النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد " [5] امثال احمد بن سعيد بن مقدس الذي قال عنه ابن الفرضي : أنه "كان نحويا ضابطاً للكتب ، نسخ للمستنصر بالله رحمه الله كثيراً"[6] وعباس بن عمرو بن هارون الكناني الوراق المتوفي سنة (379 هـ/ 989م) الذي اتصل بالحكم المستنصر قبل توليه الخلافة فتوسع له في الورق وصار من جملة ورَّاقيه[7] , ومن الغرباء الذين وفدوا إلى الاندلس واستخدمهم الحكم المستنصر في الوراقة , ظفر البغدادي الذي " كان من رؤساء الورَّاقين المعروفين بالضبط وحسن الخط" [8] .

رابعاً. تدقيق الكتب من التحريف والتصحيف ومقابلتها:

عند إقتناء الحكم المستنصر على كتاب جديد في مادته ونسخه , فانه كان يحرص على مقابلته وتدقيقه تحسباً من التحريف والتصحيف , فقد ندب لهذه المهمة نخبة من الاعلام الذين كان لهم باع طويل في هذا المجال , وأوعزَ اليهم مقابلة الكتب التي كانت ترد الى مكتبته

(1) ابن الابار , المصدر السابق, 201/1–202 ؛ ابن خلدون , المصدر السابق , 146/4 ؛ المقري , المصدر السابق ,386/1 ؛ وينظر : حمودة ، علي محمد , تاريخ الاندلس السياسي والعمراني ,مصر 1957 , ص224.

(2) ابن الابار , المصدر السابق,202/1 .

(3) ابن خلدون , المصدر السابق , 146/4 , المقرى , المصدر السابق, 386/1 .

(4) ابن الابار , المصدر السابق,201/1 .

(5) ابن خلدون , المصدر السابق , 317/4 , المقرى , المصدر السابق, 386/1 .

(6)المصدر السابق, 62/1 , ترجمة 165 .

(7) ابن الفرضي , المصدر السابق,343/1 ,ترجمة886 .

(8) المقري , المصدر السابق, 111/3 .

وتدقيقها , وممن كلفه الحكم المستنصر لهذه المهمة واستخدمه في المقابلة لدواوين بيت حكمته الذي حوى من كتب العلم مالم يحويه بيت ملك , القاضي ابو بكر بن السليم [1] , أما محمد بن يحيى بن عبد السلام النحوي , المعروف بالَرباجي المتوفي سنة (358 هـ/968 م) فانه " صار الى خدمة المستنصر بالله في مقابلة الكتب وتوسع له في الجراية"[2], ثم اصدر الحكم المستنصر أمراً بتعيين احمد بن يوسف بوظيفة مقابلة الكتب واجرى له على ذلك راتباً[3] , ولم يقف به الامر عند ذلك الحد , بل جعل المقابلة خطة رسمية من خطط الدولة ويصرف للعاملين بها رواتب شهرية [4] .

وكان الحكم شديد الحرص على مقابلة ما يستنسخ له من الكتب على النسخة الاصلية التي جلبت اليه , فقد اورد لنا ابن عبد الملك المراكشي معلومة تتعلق بما فعله الحكم مع عبد الملك بن ادريس الذي أدخل الى الاندلس كتاب الوقوف والابتداء , والذي كتب منه للحكم المستنصر وقوبل معه في رمضان سنة (348 هـ/ 959 م) [5] , واذا ما ادرك الحكم المستنصر أن في نسخ البعض من الكتب تحريف أو تصحيف , فانه لن يتوانَ عن الاستعانة بذوي الكفاءة والاختصاص , حتى يقف على النص الصحيح والدقيق , فقد أمر نخبة من الاعلام البارزين في علم اللغة إلى الاجتماع في دار الملك بقصر قرطبة لمقابلة كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي المتوفي سنة (175 هـ / 791 م) ,فحضر كل من محمد بن أبي الحسين وأبي علي القالي وابني سيد واحضر من الكتاب نسخاً كثيرةً , في جملتها نسخة القاضي منذر بن سعيد البلوطي التي كانت من أشد النسخ تصحيفاً وخطأً وتبديلاً , وتم تصحيح الكتاب وختم [6] .

خامساً. الهدايا والسفارات :

لعبت السفارات دوراً مهماً في توفير بعض الكتب النادرة والثمينة فقد وردت الى بلاد الاندلس بعض السفارات المسيحية , طالبة عقد السلم والصلح , وبعضها قدم من جملة الهدايا الكتب , وسيلة منهم للتقرب الى المسلمين والتعريف بتراثهم الحضاري , وكانت هذه الكتب تجد

---

(1) عياض , المصدر السابق, 3-4/543 .

(2) ابن الفرضي , المصدر السابق,72/2 , ترجمة 1292 .

(3)عياض , المصدر السابق, 3-4/545 .

(4)عياض , المصدر نفسه, 3-4/566 .

(5)المصدر السابق, 13/5 .

(6) الحميدي , المصدر السابق, ص51-52 , ترجمة 39 , الضبي , المصدر السابق, ص61 , ترجمة 94.

صدى طيباً في البلاط الاموي , فقد اهدى اسقف مدينة (Gorona) جرنده في احدى مقاطعات فرنسا الجنوبية الغربية , كتاباً عن تاريخ الافرنج لولي العهد الحكم المستنصر سنة (328هـ/939م) وقد نقل المسعودي نصوصاً من ذلك الكتاب [1].ويبدو ان شهرة الحكم المستنصر العلمية قد وصلت إلى فرنسا , مما دفع هذا الاسقف إلى الاعتقاد بان خير ما يتقرب به إلى البلاط الاموي , هو تقديم مثل هذا الكتاب عن تاريخ الافرنج . كذلك وجدت الامبراطورية البيرنطية في عهد الامبراطور رومانوس (Romanus) في التوجهات العلمية للخلافة الاموية , وسيلة لكسب ود هذه الخلافة , وتعزيز العلاقة معها ، فارسلت في احدى سفاراتها إلى الاندلس سنة (337هـ/948م) , من جملة الهدايا بعض الكتب اليونانية الثمينة ، منها كتاب الحشائش لديسقوريدس (Diso corides) وكتاب تاريخ هيروشيش لباولوس اورسيوس (Paulus Orosiys) [2] وقد شاع بين رعايا الحكم المستنصر ان افضل طريقة لنيل الحظوة لديه هي تقديم كتاب لايوجد عنده , وهكذا كانوا يهدون اليه أعمالهم أو يقدمون اليه نسخاً من المؤلفات النادرة , حتى ذكران احد أساقفة قرطبة اهدى اليه تقويماً للاعياد المسيحية الاسبانية ,هو كتاب طريف[3] .

(1) المسعودي ,ابي الحسن علي ابن الحسين بن علي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , تح :شارل بلا , بيروت 1966 ، 2/ 146 – 147 .

(2) ابن جلجل ، المصدر السابق ، المقدمة ، ص يط ؛ ابن ابي اصيبعه , موفق الدين ابي العباس احمد , عيون الانباء في طبقات الاطباء, تح: نزار رضا , بيروت 1965 , ص493– 494 ؛ المقري ، المصدر السابق ، 1/ 366 ؛ وينظر :حسين ، حازم غانم ، الحياة العلمية والثقافية في الاندلس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة ، جامعة الموصل 1983 ، ص 141 ، 161 .

(3) ريبيرا ، خوليان ، المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الرابع ، الجزء الاول ، الكويت 1958 ، ص88.

الخاتمة

تبين من خلال البحث جملة من الامور يمكن اجمالها بما ياتي :

1. ان الدقة العلمية التي كان يقدمها الحكم المستنصر , توضح لنا الصورة على سعة اطلاعه وحرصه الشديد والمتواصل على اضافة ما لديه من المعلومات على اغلب المولفات التي كان يقرأها , سواء أكانت تعليقات أو هوامش أو ملاحق , حتى صار كل ماكتبه حجة عند شيوخ اهل الاندلس وأئمتهم , لذا فهو يستحق لقب عالم اذن.
2. جعل الحكم المستنصر من مدينة قرطبة منتدى لجمع واستقطاب مشاهير العلماء من مختلف الامصار العربية والاسلامية , بتوجيه الدعوة اليهم , وتكريمهم واغداق العطاء عليهم ,وتشجيعهم على التاليف , تاركاً لهم حرية الاختيار تارةً , ويشاركهم الراي تارةً اخرى , واضعاً تحت ايديهم كل امكاناته المادية والمعنوية ليواصلوا عطائهم العلمي في مجال التاليف وفي شتى ميادين المعرفة العلمية , فكثر التاليف وازداد عطاء العلماء في ميادين العلوم كافة .
3. نالت العلوم العقلية حظوتها من لدن الحكم المستنصر مما ادى الى حصول انقلاب تجاهها, فتحرك الناس في عهده الى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذاهبهم , اذ نال العاملون في هذا الميدان الحظوة والتقريب منه مالقيه غيرهم من العلماء في العلوم الاخرى , ويعود ذلك الى سياسته المتسامحة مع المفكرين , واستجلب من بغداد وغيرها من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغربية في العلوم القديمة والحديثة وجمع في بقية ايام ابيه ثم في مدة ملكه من بعده ماكان يضاهي ماجمعته ملوك بني العباس في الازمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم .
4. بلغ التواصل الفكري ذروته بين المشرق العربي ومغربه من خلال حث جهابذه العلماء بالقدوم الى الاندلس , وارساله ذوي الخبرة من وكلائه الى الامصار , وتمويلهم بالمبالغ الهائله لاقتناء الكتب وشرائها , وان دل هذا على شيء فانه يدلنا على تاكيد ابناء الامة العربية على وحدتهم الثقافية والحضارية مع حواضر العالم الاسلامي المترامية الاطراف.
5. ان المكتبة التي اسسها الخليفة الحكم المستنصر والتي بذل فيها جهدا لم يسبقه اليه احد ، انما تعود الى شخصيته العلمية ورغبته في تحقيق مبتغاه من اجل الحصول على الكتب وجمعها بأي ثمن كان ، ولانستغرب حينما تطرقت مصادرنا التاريخية الى انها كانت تحوي اربعمائة الف مجلد ، وان عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب اربعة واربعون فهرسة وان في كل فهرسة خمسون ورقة فهي دليل قاطع على حجم تلك المكتبة وكمها الهائل من المؤلفات ، وهي ليست مكتبة الحكم المستنصر لوحده وانما يضاف اليها مكتبة ابيه واخيه حسبما اشرت الى ذلك في ثنايا البحث ، وقد تطرق صاحب كتاب نفح الطيب الى الفترة

الزمنية التي استغرقتها عملية نقل المكتبة والتي حددها بستة اشهر لهو دليل آخر على صحة الروايات التي اوردتها مصادرنا التاريخية عن حجم وضخامة تلك المكتبة التي اسسها ومولها هذا الرجل العالم والتي اصبحت فيما بعد من اشهر المكتبات في العالم الاسلامي انذاك.

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر الاولية :

ابن الابار ,ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القاضي (ت 658هـ/1259م).

1. الحلة السيراء , تحقيق حسين مؤنس , (القاهرة 1963) .

ابن الاثير , عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1232م).

2. الكامل في التاريخ , دار صادر ,(بيروت 1966).

ابن ابي اصيبعة , موفق الدين ابي العباس احمد (ت668 هـ/1269م).

3. عيون الانباء في طبقات الاطباء , تحقيق نزار رضا(بيروت 1965).

ابن بشكوال , ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الخزرجي الانصاري (ت578هـ/1182 م).

4. الصلة ,الدار المصرية ,(القاهرة 1966) .

ابن جلجل , ابي داؤد سليمان بن حسان (ت384هـ/994م) .

5. طبقات الاطباء والحكماء , تحقيق فؤاد سيد ,(القاهرة 1955).

ابن حزم ,ابو محمد علي بن احمد الاندلسي (ت456هـ/1063م) .

6. جمهرة انساب العرب , تحقيق عبد السلام هارون , (القاهرة 1977) .

7. رسائل في فضائل الاندلس واهلها , نشرها وقدم لها صلاح الدين منجد , دار الكتاب الجديد , (بيروت 1968).

الحموي , شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1226م) .

8. معجم الادباء , (بيروت دون تاريخ).

الحميدي , ابو عبد الله محمد بن ابي نصر بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1095م)

9. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ,(القاهرة 1966) .

ابن حيان , ابو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ/1076 م)

10. المقتبس , تحقيق شالميتا واخرون ,مدريد ,(الرباط 1779) .

الخشني ,ابو عبد الله محمد بن حارث بن اسد القيرواني (ت361هـ/971م)

11. قضاة قرطبة ,(القاهرة 1966)
ابن الخطيب ,لسان الدين محمد (ت776هـ/1374م)
12. الاحاطة في أخبار غرناطة ,تحقيق محمد عبد الله عنان ,(القاهرة1955) .
13. اسبانيا الاسلامية أو اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام , القسم الثاني ,الاندلس , تحقيق ليفي بروفنسال , دار المكشوف ,(بيروت 1956) .
ابن خلدون ,عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م)
14. العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر, (بيروت 1971) .
ابن خلكان ,ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ/1282م) .
15. وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان , تحقيق احسان عباس ,دار الثقافة , (بيروت1970).
ابن خير ,ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي الاشبيلي (ت575هـ/1179م) .
16. فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفه في ضروب العلم وانواع المعارف , تحقيق فرنسشكة قدارة زيدين وخليان رابرة طرغوة ,مؤسسة الخانجي ,(القاهرة 1963).
الذهبي ,شمس الدين محمد بن احمد (ت748هـ/1347م)
17. تذكرة الحفاظ ,دار احياء التراث العربي ,(بيروت 1965)
18. العبر في خبر من غبر ,تحقيق فؤاد سيد ,دار المطبوعات والنشر ,(الكويت 1961) .
الزبيدي ابو بكر محمد بن الحسن ,(ت379هـ/989م)
19. طبقات النحويين واللغويين ,تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ,(القاهرة 1973) الضبي ,احمد بن يحيى بن عميره (ت599هـ/1203م) .
20. بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ,نشر فرانسسكو كوديرا ,مطبعة روكس (مدريد 1484)
ابن عبد الملك المراكشي , ابو عبد الله محمد بن محمد (ت703هـ/1304م) .
21. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ,تحقيق احسان عباس ,(بيروت 1965) , ابن عذاري ,ابو العباس احمد بن محمد (ت695هـ/1295م) .
22. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ,تحقيق ج.س كولان وليفي بروفنسال ,دار الثقافة ,(بيروت دون التاريخ) ,
عياض ,ابو الفضل عياض بن موسى السبتي (ت544هـ/1149م) .
23. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ,تحقيق احمد بكير محمود (بيروت دون تاريخ)
ابن فرحون ,برهان الدين ابراهيم بن علي ابن محمد (ت799هـ/1396م) .

24. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب , تحقيق محمد الاحمدي ابو النور , مكتبة دار التراث ,(القاهرة 1972)

ابن الفرضي , ابو الوليد عبد الله بن محمد بن نصر بن يوسف الازدي ,(ت403هـ/1012م)

25. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ,عني بنشره وصححه ووقف على طبعه , عزت العطار الحسيني , مكتبة الخانجي (القاهرة 1988)

القفطي ,جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م)

26. انباه الرواة على انباه النحاة , تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم , مطبعة دار الكتب المصرية ,(القاهرة 1950).

المسعودي , علي بن الحسين (ت 347 هـ/957م) .

27. مروج الذهب ومعادن الجوهر, تحقيق شارل بلا, (بيروت 1966) .

المقري,شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م)

28. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ,تحقيق احسان عباس , دار صادر, (بيروت 1968).

ثانياً. المراجع الثانوية:

امين,احمد

29. ظهر الاسلام ,دار الكتاب العربي ,(بيروت 1969).

بالنثيا, انجل جنتالث

30. تاريخ الفكر الاندلسي, نقله عن الاسبانية, حسين مؤنس,(القاهرة955).

حمودة,علي محمد

31. تاريخ الاندلس السياسي والعمراني ,(مصر 1957) .

السامرائي , خليل ابراهيم واخرون

32. تاريخ العرب وحضاراتهم في الاندلس ,مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , (الموصل 1986) .

طه ,عبد الواحد ذنون

33. الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ,دار الرشيد للنشر , (بغداد 1982) .

عباس ,احسان

34. تاريخ الادب الاندلسي , عصر سيادة قرطبة , دار الثقافة , (بيروت 1960) .

عنان , محمد عبد الله

35. دولة الاسلام في الاندلس في الخلافة والدولة العامرية , (القاهرة 1960) .
هيكل ,احمد
36. الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة , (مصر 1970) .

ثالثا. الدوريات والمقالات العربية:

بدر , احمد
37. الحياة الفكرية في الاندلس من خلال النشاط الفكري في بلاط الحكم المستنصر بالله , مجلة دراسات تالريخية , العددان التاسع عشر والعشرون , نيسان- تموز , (دمشق 1985) .
ريبيرا , خوليان .
38. المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية , مجلة معهد المخطوطات العربية , المجلد الرابع , الجزء الاول , (الكويت1958).

رابعا. الرسائل الجامعية:

حسين ، حازم غانم .
39. الحياة العلمية والثقافية في الاندلس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة ، جامعة الموصل 1983.